بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلن . وبعد:

•• يتساءل البعض من غير المسلمين ، ولا سيما من الغربيين عمَّا قدمه رسول الله محمد ﷺ للبشرية ، في ظل تشويهٍ متعمدٍ في كثير من المصادر الغربية لشخصية هذا النبي الكريم .

وانطلاقًا من مسؤوليات كرسي المهندس عبد المحسن الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة ، فإننا نرى أن من المتعيّن علينا أن نجيب عن هذا التساؤل دون الدخول في التفاصيل ، وأن نقدم نبذة مختصرة مما قدمه خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ ، للعالم بوحي من الله تعالى ، وذلك في النقاط التالية :

1. نقل نبينا محمد ﷺ البشر . بوحي الله إليه . من عبودية البشر والخضوع لهم إلى عبودية الله وحده لا شريك له، فأصبح الإنسان حرًا من عبودية غير الله تعالى، وهذا أعظم تكريم للإنسان .

2. حرر نبينا محمد ﷺ عقول البشر . بوحي من الله . من الخضوع للخرافات والدَّجَل والارتهان للأصنام والمعبودات الباطلة أو التصديق بأفكار مناقضة للعقل؛ كالقول بأن لله ابنًا من البشر، وبأنه ضحَّى به دون خطيئة أو ذنب منه فداءً للبشر.

3. أرسى نبينا محمد ﷺ دعائم التسامح بين البشر . وأوحى الله إليه في القرآن . أن لا إكراه في الدين، وبيَّن ﷺ حقوق غير المسلمين الذين لا يحاربون المسلمين، وأن لهم الأمن على أنفسهم، وأبنائهم، وأعراضهم، وأموالهم، وفي بلاد المسلمين إلى اليوم رعايا من اليهود والنصارى يعيشون حياة كريمة، بناءً على هذه التعاليم.

4. كان نبينا محمد ﷺ رحمة من الله للعالمين على اختلاف أديانهم وأعراقهم، وأخبر أن: «خير الناس أنفعهم للناس»، وأن: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده»، بل إن في تعاليمه ما يؤكد على الرحمة للطيور والحيوانات، وعلى تحريم الإضرار بها دون حق والاعتداء عليها، وقد جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى عن رسوله محمد ﷺ : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين) [الأنبياء:١٠٧] .

5. قدم نبينا محمد ﷺ صورة مشرقة من صور الاحترام والتقدير لجميع الأنبياء الذين سبقوه ، ومنهم إبراهيم وموسى وعيسى (عليهم الصلاة والسلام) ، بل أوحى الله إليه نصًا أن من كذَّب أحدًا منهم أو انتقصه، فإنه ليس بمسلم؛ فالأنبياء جميعًا إخوة يشتركون في دعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

6. دافع نبينا محمد ﷺ عن حقوق الإنسان، ذكرًا كان أو أنثى، صغيرًا كان أو كبيرًا، وبغضّ النظر عن مكانته الاجتماعية أو مستواه المعيشي، وقرر جملة من المبادئ السامية في هذا المجال؛ ومن ذلك نصه في خطبة حجة الوداع، التي توفي بعدها بأقل من ثلاثة أشهر، على شدة تحريم الاعتداء على الدماء والأموال والأعراض وذلك قبل أن يعرف العالم (قانون الشرط الكبير) عام ١٢١٥م، (وثيقة إعلان الحقوق) عام ١٦٢٨م، (قانون تحرير الجسد) عام ١٦٧٩م، (إعلان الاستقلال الأمريكي) عام ١٧٧٦م، (وثيقة حقوق الإنسان والمواطن) عام ١٧٨٩م، (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) عام ١٩٤٨م.

7. رفع نبينا محمد ﷺ من شأن الأخلاق في حياة الإنسان؛ فدعا إلى الأخلاق الكريمة وحماها، مثل الصدق والوفاء والعفاف، ودعا إلى توثيق الروابط

١٠ إضاءات حول ما قدمه نبينا محمد ﷺ للبشرية

بوحي من الله تعالى

أ.د. عادل علي السندي
المشرف على كرسي الشيخ عبدالله آل عقيل الدريس للسيرة النبوية ورئيس قسم السيرة والحضارة - جامعة الملك سعود

رابطة العالم الإسلامي
المفيدة العالمية للتعريف بالرسول وسيرته
Muslim World League
The Global Commission for Introducing The Messenger
www.mercyprophet.com

الاجتماعية، مثل بر الوالدين وصلة الأقارب، والإحسان إلى الجيران، وطبَّق ذلك عمليًا، ونهى عن الأخلاق السيئة وابتعد عنها وحذَّر منها، مثل الكذب والغدر والحسد والزنا وعقوق الوالدين، وعالج المشكلات الناتجة عنها.

8 دعا نبينا محمد ﷺ بوحي من الله تعالى. إلى إعمال العقل واكتشاف الكون واكتساب المعرفة، وعدَّ ذلك مما يُثاب عليه الإنسان. وفي حين كان العلماء والمفكرون يعانون في حضارات أخرى من الاضطهاد والاتهام بالتجديف والهَرْطَقَة، ويتم إرهابهم بالسجن والتعذيب وربما القتل، كانت الحضارة التي أقامها أتباع خاتم الأنبياء محمد ﷺ تحقق إنجازات مرموقة في مجال الاختراع والاكتشاف في علوم الطب والفلك والهندسة والجبر والفيزياء وغيرها من العلوم.

9 جاء نبينا محمد ﷺ بوحي من الله. بدين موافق للفطرة البشرية الطبيعية، يراعي حاجات الروح ومطالب الجسد ويوازن بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، يُهذِّب غرائز الإنسان ونوازعه ولا يُكبِتُها أو يلغيها، كما حصل في حضارات أمم أخرى أغرقت في المثاليات المخالفة للفطرة البشرية وحَرَمَت الراغبين في التعبد والتنسك من حقوقهم الفطرية كالزواج، ومن ردَّات فعلهم البشرية الطبيعية على الاعتداء، ودعتْهم إلى عدم الرد على المعتدين؛ مما أدى إلى نفور الغالبية من أبناء تلك الحضارة عن تلك التعاليم وإيغالهم في عالم المادية المجردة، التي تلبي مطالب الجسد وتترك الروح في وحشة كبيرة.

10 قدم نبينا محمد ﷺ للبشرية النموذج المتكامل في الأخوّة بين بني البشر، وأخبر أنه لا فضل لجنس بشري على جنس آخر فكلهم متساوون في أصل الخلقة والحقوق والواجبات، وإنما يكون التفاضل بمقدار الإيمان والتقوى، وأتاح الفرصة المتساوية بين أصحابه لخدمة الدين والانتماء إليه، فكان منهم صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي، جنبًا إلى جنب مع إخوانهم من العرب.

وختامًا:

فكل نقطة من هذه النقاط العشر تحتاج إلى تفصيل، مع ذكر شواهد محددة تؤكدها، كما أن هناك الكثير مما قدمه نبينا محمد ﷺ للبشرية بوحي من الله تعالى. لا يتسع المجال لذكره. وللاستزادة من كل ذلك يمكن الرجوع إلى كتابنا: حاجات البشرية في رسالة النبي محمد ﷺ، وإلى موقع الهيئة العالمية للتعريف بالرسول ﷺ.

www.mercyprophet.com

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى إخوانه من النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين.